مجلة العلوم الشرعية، جامعة القصيم، المجلد (١)، العدد (٢)، ص ص ٣٤٣-٣٧٠، (رجب ١٤٢٩هـ / يوليو ٢٠٠٨م)

انتشار الأحاديث الضعيفة عبر وسائل الاتصال الحديثة (المظاهر * الأسباب * العلاج) دراسة تطبيقية على الجوال والشبكة العالمية (الإنترنت)

عمر بن عبدالله بن محمد المقبل
أستاذ مساعد في قسم السنة وعلومها
كلية الشريعة وأصول الدين، جامعة القصيم
Omar1427@gmail.com

(قدم للنشر ١٤٢٩/٢/١٨هـ ؛ وقبل للنشر ١٤٢٩/٤/٢٩هـ)

ملخص البحث.

الحمد لله، وبعد:

فقد عرَض هذا البحث لمشكلة قائمة، وهي: **انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة عبر وسائل الاتصال الحديثة**، مركزاً على أهم وسيلتين أسهمتا في هذا الانتشار، وهما: الجوال والشبكة العالمية (الإنترنت).

وقد اجتهد الباحث أن يشخص هذه المشكلة من خلال ما يلي:

١ ـ رصد مظاهر هذه المشكلة.

٢ ـ بيان أسبابها.

٣ ـ سبل علاجها.

وتضمّن البحث جملةً من الضوابط التي يدركها عموم الناس، وتعينهم على تمييز ما يرد إليهم من أحاديث باطلة عبر هذه الوسائل.

ثم أردف البحث بذكر نماذج من هذه الأحاديث التي انتشرت عبر الشبكة العالمية والجوال، والله الموفق.

المقدمة

الحمد لله الذي وعد بحفظ كتابه وسنة نبيه، فصَدَقَ وعده وأنجز، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل وحيه فأعيى به البلغاء وأعجز، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وصفيه وخليله، عبّر فحبّر، وبلّغ فأوجز، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وأتباعه إلى يوم الدين الذين ثبت الله بهم الدين وعزّز، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن جهود أهل العلم في تبليغ الشريعة والذب عنها تنوعت وتفاوتت، ومع تنوعها وتفاوتها فقد اجتمعت في النصح للأمة، قياماً بواجب البلاغ الذي أخذه الله على أهل العلم.

ومن هذه الجهود العظيمة، تلك التي قام بها المحدثون ـ رحمهم الله وجزاهم الله عن الأمة خير الجزاء ـ من دفاع عن سنة النبي ﷺ، تمثل في صور كثيرة، من أهمها: بيان صحيح الحديث من سقيمه، وما قاموا به من رحلات، وألفوه من تصانيف، كان يهدف إلى أمور عظيمة، من أهمها: الوصول إلى حكم على الحديث الذي بلغهم.

ومن صور هذه الجهود الجليلة: القيام الكبير لأئمة الحديث بمكافحة حركة الوضع والوضاعين، الذين بدأت بوادر شرهم في وقت مبكر[(١)].

وما زالت جهود أهل العلم مستمرةً إلى عصرنا الحاضر، التي أخذت تتنوع وتتجدد بتجدد وسائل النشر والترويج لهذا النوع من الأحاديث.

ومن نافلة القول أن يقال: إن أسباب الوضع التي نص عليها العلماء ـ وهي كثيرة ـ هي ـ في الغالب ـ نفس الأسباب التي حملت المعاصرين على ذلك، مع الفارق الواضح بينها من جهة أن فرصة تركيب الأسانيد، واختلاقها كانت متهيئةً في السابق، بخلاف حال المعاصرين، فإن غاية ما يتأتى لهم هو نقل وترويج الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة، بحسب ما تيسر لهم من وسائل.

ولما جدّ في عصرنا القريب ـ وفي العشر السنوات الأخيرة بالذات ـ وسائل لم تكن موجودة قبل ذلك ـ كالإنترنت والجوال ـ التي ساعدت ـ وبقوة ـ في الترويج لهذه الأحاديث الموضوعة، والمنكرة، والضعيفة[(٢)] التي كان

---

(١) ينظر في تأريخ بداية حركة الوضع بتفصيل: الوضع في الحديث النبوي ٢١٨/١ وما بعدها، والوضع والوضاعون في الحديث النبوي: (٣٩-٥٥).

(٢) كحديث يروى عن النبي ج فيه دعاء مكتوب على جناح جبريل، وفيه أن النبي ج أوصى بهذا الدعاء فقال: "يا بني هاشم ! يا بني عبد المطلب ! يا بني عبد مناف ! ادعوا ربكم بهذه الكلمات، فو الذي بعثني بالحق نبيا ؛ ما دعا بها قوم قط، إلا اهتز العرش، والسماوات السبع، والأرضون السبع" ـ وسيأتي تخريجه في الملحق المرفق آخر البحث ـ وهذا الحديث انتشر انتشاراً كثيراً، وقد وجدته ـ عبر محرك البحث العالمي جوجل ـ قد نشر في أكثر من مائة منتدى، منها ما هو نقل له للحث عليه، ومنها ما هو بيان لضعفه، فضلاً عن انتشاره عبر رسائل الجوال قبل ذلك، وقد ذكرت في الملحق المشار إليه عدة نماذج على أمثال هذه الأحاديث التي انتشرت عبر هذه التقنية الحديثة.

لها الأثر السيئ في الأمة: اعتقاداً، وعبادةً، وسلوكاً، وكدّرت صفاء الإسلام ونقاءه[٣] = كان لا بد من دراسة هذه الظاهرة، خاصةً وأن دائرتها تتسع بشكل كبير يوماً بعد يوم، بل يجزم الباحث – وبدون تأمل – أنها لا يوجد لها نظير في الأزمنة السابقة من جهة سرعة انتشارها، وتلقف الناس لها.

لذا جاءت هذه الدراسة المختصرة لتلقي الضوء على ما جدّ في هذا الموضوع، والذي عنون له بالعنوان التالي:

انتشار الأحاديث الضعيفة عبر وسائل الاتصال الحديثة

المظاهر *الأسباب*العلاج

وقد رسمت لهذا البحث خطةً مكونة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهارس، وفق التفصيل الآتي:

المقدمة: وقد بينت فيها سبب اختيار الموضوع.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف بمفردات البحث.

المطلب الثاني: أثر حركة الوضع القديمة على انتشار الأحاديث الموضوعة بعد ذلك، وفيه فرعان:

الفرع الأول: عرض مجمل لأسباب الوضع التي نصّ عليها علماء المصطلح.

الفرع الثاني: عرض مجمل لجهود العلماء السابقين في مكافحة حركة الوضع في السنة.

المبحث الأول: مظاهر مشكلة انتشار الأحاديث الموضوعة في العصر الحاضر عبر وسائل الاتصال الحديثة.

المبحث الثاني: أسباب هذه المشكلة.

المبحث الثالث: العلاج.

الخاتمة

ملحق: وفيه نماذج من الأحاديث الموضوعة، والمنكرة التي انتشرت عبر هذه الوسائل.

الفهارس

والله تعالى أسأل العون والسداد، والتوفيق للصواب، والحمد لله رب العالمين.

---

(٣) للوقوف ـ تفصيلاً ـ على الآثار السيئة للوضع، ينظر: الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته، بحث للدكتور عبد الله بن ناصر الشقاري، نشر في العدد: (١٢٠) من مجلة الجامعة الإسلامية، ص: ١٠٩–١٧١.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بمفردات البحث

١ ـ انتشار: هذا المصدر مأخوذ من الفعل: (نشر)، وقد عرفه ابن فارس فقال: «النون والشين والراء: أصلٌ صحيح، يدلُّ على فَتْحِ شيء وتشعُّبه، ... ومنه نَشَرتُ الكِتاب، خِلاف طويتُهُ» (٤).

وصلة هذا المعنى بموضوع البحث ظاهرةٌ جداً، فلا حاجة للإطالة في ذلك.

٢ ـ الحديث الضعيف: هو ما لم يجمع شروط الصحة والحسن المعروفة عند أهل العلم، وهو يتفاوت بتفاوت رتبه، وشر درجاته ومراتبه الموضوع ـ وهو المكذوب على رسول الله ﷺ ـ(٥).

٣ ـ الشبكة العالمية (الإنترنت): هي البروتوكول المسؤول عن تراسل حُزم البيانات عبر إنترنت بعنوان أحد الكمبيوترات المتصلة بإنترنت وتوجهيها إلى أهدافها (٦).

وجاء في موسوعة ويكيبيديا على الإنترنت ما نصه:

(إنترنت مأخوذة من (internet) وهي اختصار لـ" الشبكة العالمية "، والمثقفون العرب يسمونها اختصارا "الشبكة" مثل ما يسميها مستخدمو الانجليزية NET، ... وشبكة الإنترنت تقوم بعمل وحيد أولي و بسيط، وهو إيصال رسالة رقمية بين عقدتين لكل منهما عنوان مميز بطريق "التخزين و التمرير" بين عقدٍ عديدة ما بين العقدة المرسلة والعقدة المستقبلة) (٧).

٤ ـ الهاتف الجوال (٨): هو أحد أشكال أدوات الاتصال الحديثة، والذي يعتمد على الاتصال اللاسلكي عن طريق شبكة من أبراج البث الموزعة ضمن مساحة معينة (٩).

---

(٤) مقاييس اللغة ٣٤٥/٥، القاموس المحيط: (٦٢٠).

(٥) ينظر: علوم الحديث: (٤١، ٩٨)، تدريب الراوي ٣٢١/١.

(٦) البنك السعودي الآلي للمصطلحات (باسم) ـ أحد فروع موقع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية على الإنترنت ـ: basm.kacst.edu.sa.

(٧) موقع موسوعة ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki.

(٨) ويسمى عدة تسميات، منها: الهاتف النقّال، أو الهاتف الخلوي، أو الهاتف المحمول.

(٩) موقع موسوعة ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki.

المطلب الثاني: أثر حركة الوضع القديمة على انتشار الأحاديث الموضوعة بعد ذلك

الفرع الأول: عرض مجمل لأسباب الوضع التي نصّ عليها علماء المصطلح

لم يغفل علماء المصطلح وهم يتحدثون عن نوع "الموضوع" أن يفصّلوا في ذكر أسباب الوضع، بل أولوا ذلك عناية ظاهرة ـ كما سيتبين ذلك قريباً ـ.

وأسباب الوضع التي نص عليها العلماء كثيرة، وهي ـ عند التأمل ـ هي الأسباب نفسها التي حملت المعاصرين على ذلك، مع الفارق الواضح بينهما ـ كما أشرت في المقدمة ـ من جهة أن فرصة تركيب الأسانيد، واختلاقها كانت متهيئةً في السابق بخلاف حال المعاصرين الذين لا يتأتى لهم ذلك.

ويمكن إجمال تلك الأسباب التي حملت الوضّاعين على وضعهم في الآتي:

١- أسباب عقدية

بغية الكيد للإسلام والتشكيك فيه، كما وقع من بعض الزنادقة إذْ وضعوا أحاديث في الصفات، والأحاديث التي تقدح في القرآن، والرسول ﷺ، ودينِ الإسلام بعامة.

قال حماد بن زيد: وضعت الزنادقة على النبي ﷺ اثني عشر ألف حديث[١٠].

وقال ابن حبان: مبيناً شدة خطرهم وخفاء حالهم على بعض الناس ـ: "كانوا يدخلون المدن، ويتشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء، ويروون عنهم ليوقعوا الشك والريب في قلوبهم يَضِلّون ويُضلون، فيسمع الثقات منهم ما يروون، ويؤدونها إلى من بعدهم، فوقعت في أيدي الناس حتى تداولوها بينهم"[١١].

ويقول ابن الجوزي: "قصدوا إفساد الشريعة، وإيقاع الشك فيها في قلوب العوام، والتلاعب بالدين "[١٢].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: في معرض حديثه عن أصل دين الرافضة:

"كان من وضع قوم زنادقة منافقين، مقصودهم الطعن في القرآن والرسول ودين الإسلام ؛ فوضعوا من الأحاديث ما يكون التصديق به طعناً في دين الإسلام، وروجوها على أقوام: فمنهم: من كان صاحب هوى وجهل، فقبلها لهواه، و لم ينظر في حقيقتها، ومنهم: من كان له نظر، فتدبرها ؛ فوجدها تقدح في حق الإسلام،

---

(١٠) أخرجه العقيلي في "الضعفاء" ١٤/١، والخطيب في "الكفاية"، ص: (٤٣١)، وابن الجوزي في الموضوعات (١٩/١) لكن ابن الجوزي رواه بلفظ: أربعة عشر ألفاً.

ولا أرى فائدة كبيرة من الاشتغال بأي الروايتين أصح ؛ لأن المقصود ـ هنا ـ بيان كثرة ما وضعوا من الأحاديث ـ قبحهم الله ـ.

(١١) المجروحين ١/٦٢-٦٣.

(١٢) الموضوعات ١/ ١٨.

فقال بموجبها، وقدح بها في دين الإسلام: إما لفساد اعتقاده في الدين، وإما لاعتقاده أن هذه صحيحة، وقدحت فيما كان يعتقده من دين الإسلام، ولهذا دخلت عامة الزنادقة من هذا الباب" (١٣).

فاتضح بهذا خطورة هذا النوع من الوضاعين ؛ لأنهم قد يخفون على بعض الناس، ولا يظهر لهم كذبهم ؛ لكونهم يتشبهون بأهل العلم.

٢– التعصب للفرق: سياسية كانت أو مذهبية، أو للغات، والبلدان

أما التعصب للفرق والمذاهب، فقد بدأ في الظهور بعد الفتنة التي وقعت بين الصحابة ﷺ فبدأ الوضع من قبل جهلة المتعصبة للأشخاص، أو الدول.

ولم يسلم من ذلك جهال المنتسبين للسنة حيث وضعوا أحاديث في فضائل أبي بكر وعمر ومعاوية ﷺ في مقابلة وضع متعصبة الرافضة لأحاديث في فضائل علي ﷺ وآل البيت(١٤)!

بل امتد هذا التعصب ـ بعد ذلك ـ ليصل إلى أتباع المذاهب، بوضع أحاديث في فضل أو ذمّ بعض الأئمة المتبوعين كأبي حنفية والشافعي ـ رحمهما الله ـ (١٥) !

ولم يكتف الوضاعون بذلك، بل تمادوا في الكذب، بحيث رووا في فضائل المدن، واللغات ـ كالفارسية والعربية ـ، أو مدح شعوبٍ، وذمّ أخرى(١٦)!

٣– الترغيب في فضائل الأعمال

ويكاد يكون هذا السبب من أكثر الأسباب أثراً في حركة الوضع قديماً وحديثاً، إذْ الرغبة في حث الناس على فعل الخير، والتزهيد في الدنيا، وصرفهم عن المعاصي ؛ حملت بعض القصاص على الوضع، فضلاً عن نشر ذلك، بغية الأجر والثواب !!

ومما أعان على زيادة بلاء هذه الأحاديث الموضوعة وأشباهها ـ في عصرنا ـ هذه التقنيات الحديثة، التي سهلت وصول ذلك، وانتشاره عبر رسائل الجوال، وصفحات الشبكة العالمية (الإنترنت).

وكلام الأئمة في أولئك القّصاص الذين يضعون تلك الأحاديث مشهور، ومعروف.

قال أبو عبدالله النهاوندي: قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التي تحدث بها من الرقائق ؟ فقال: وضعناها لنرقق بها قلوب العامة!(١٧).

---

(١٣) منهاج السنة ٩/٧.

(١٤) ينظر لمزيد من الأمثلة: الموضوعات لابن الجوزي ٢٠/١-٢٢، ٢٥، ٤٠/٢ – ٢٩٨.

(١٥) ينظر لمزيد من الأمثلة: الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٢٧، ٣٠٤/٢-٣٠٧.

(١٦) ينظر لمزيد من الأمثلة: الموضوعات لابن الجوزي ٢٣/١ – ٢٤، ٣٠٩/٢– ٣٤٠.

(١٧) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧٨/٥، وابن الجوزي في الموضوعات ٢٢/١.

ولما قيل لأبي عصمة ـ نوح بن أبي مريم المروزي ـ: من أين لك عن عكرمة، عن ابن عباس في فضائل القرآن سورةً سورة ! وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ قال: إني رأيت الناس أعرضوا عن القرآن، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة، ومغازي ابن إسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة !(١٨).

٤- الأهداف الخاصة

كالتقرب من الأمراء والحكام، أو استجداء العوام، وهذا يقع من بعض القصاص وأمثلة ذلك مبسوطة في كتب المصطلح وغيرها (١٩).

يقول أبو محمد ابن قتيبة ـ في معرض حديثه عن أسباب دخول الفساد والكذب في الحديث وانتشاره ـ:

القصاص ـ على قديم الأيام ـ فإنهم كانوا يميلون وجوه العوام إليهم، ويستدرون ما عندهم بالمناكير والغريب والأكاذيب من الأحاديث، ومن شأن العوام: القعود عند القاص ما كان حديثه عجيباً، خارجاً عن فطر العقول، أو كان رقيقاً يحزن القلوب، ويستغزر العيون، ... ـ إلى أن قال ـ: وكلما كان من هذا أكثر كان العجب أكثر، والقعود عنده أطول، والأيدي بالعطاء إليه أسرع"(٢٠).

الفرع الثاني: عرض مجمل لجهود العلماء السابقين في مكافحة حركة الوضع في السنة

يمكن إجمال هذه الجهود التي بذلها الأئمة ـ رحمهم الله ـ في مقاومة حركة الوضع في الآتي:

١- العناية بتدوين السنة وحفظها من الضياع.

٢- التصنيف في الحديث الصحيح المجرد، وعلى رأس هذه المصنفات: الصحيحان، يلي ذلك التصنيف في الحديث من غير تجريدٍ للصحيح، كموطأ مالك، ومسند الإمام أحمد والسنن الأربع، وغيرها (٢١).

٣- العناية بالإسناد، والتفتيش عن الرجال، والتصنيف في بيان حالهم (٢٢).

---

(١٨) أخرجه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ٢٤.

(١٩) ينظر: النكت على كتاب ابن الصلاح ٢/ ٨٥٦، فتح المغيث ١/ ٢٩٣ وما بعدها، التدريب ١/ ٣٢١ وما بعدها.

(٢٠) تأويل مختلف الحديث: (٥٢٧)، وينظر في تفصيل هذه الأسباب: مقدمة ابن الجوزي في الموضوعات، وكتاب الوضع والوضاعون في الحديث النبوي: (٣٩-٥٥).

(٢١) ينظر فيما سبق: تقييد العلم للخطيب (٢٩-١١٤) مع مقدمة المحقق (١-٢٢)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ٤٢٢-٤٣٤، هدي الساري [الفصل الأول]: (٨-٩)، دفاع عن الحديث النبوي وتفنيد شبهاته لمحب الدين الخطيب وآخرين: (٨٥-٨٨)، دراسات في الحديث النبوي للأعظمي ١/ ٧١-١٦٧، تدوين السنة النبوية للزهراني: (٦٥-٨٠)، دراسات في الحديث الشريف وعلومه: (٢١-٢٧).

(٢٢) ينظر: فهرست ابن النديم: (٢٥٢، ٢٨٤)، هدية العارفين ١/ ٤٤٦، وعلم الرجال للزهراني: (٢٦).

٤- التصنيف في الرد على أهل البدع، بسبب فشّوها وانتشارها، بل وتبني بعض الحكام لبعض تلك البدع، وحَمْلِ الناس عليها، ولعل من أشهرها وأعظمها أثراً: فتنةُ القول بخلق القرآن.

فخلقت هذه الصراعات العقدية، والنزاعات الفكرية جوّاً من الفتنة، هيّأت بيئة خصبة للوضع، مما حمّل العلماء مسؤولية التصدي لهذه البدع، وتلك الأحاديث الموضوعة[٢٣].

٥- التصدي للهجوم الذي شنه بعض الزنادقة على الحديث وأهله ؛ بسبب وجود تناقض في بعض المرويات ـ كما بين ذلك ابن قتيبة[٢٤] ـ من غير تفريق عندهم[٢٥] بين المكذوب والصحيح ـ، فقام بعض الأئمة بالتصنيف في "مختلف الحديث" أو "اختلاف الحديث"، ذبّاً عن السنة، ودفاعاً عن المطاعن التي وجهها بعض أهل البدع إلى بعض الأحاديث التي توهموا تعارضها وتناقضها، فصنّف الشافعي (ت: ٢٠٤)، وابن قتيبة (ت: ٢٧٦)، وغيرهما رحمهما الله تعالى.

٦- العناية بطرق التحمل والأداء، والنظر في السماعات، وغير ذلك من العلوم التي هي من أهم الأدوات لكشف كذب الوضاعين[٢٦].

وقد سار بعض المعاصرين على هذا الطريق، فكتبوا وبينوا من خلال مصنفاتهم وتحقيقاتهم، وعلى رأس هؤلاء: أصحاب الفضيلة المشايخ: أحمد شاكر، وعبدالرحمن المعلمي، والألباني وعبدالقادر الأرناؤوط ـ رحمهم الله ـ وشعيب الأرناؤوط ـ حفظه الله ـ وغيرهم من أهل العلم بالحديث، جزاهم الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء.

المبحث الأول: مظاهر مشكلة انتشار الأحاديث الموضوعة في العصر الحاضر عبر وسائل الاتصال الحديثة

أشرت في المقدمة إلى أن الدراسة ستتناول تأثير أقوى وسيلتين ـ فيما يظهر ـ في النشر، وهما اللتان جدّتا في السنوات الأخيرة، وهما: الإنترنت، والجوال.

ومن أبرز مظاهر هذه المشكلة:

المظهر الأول: نقل هذه الأحاديث عبر الجوال بواسطة الرسائل بنوعيها: (القصيرة sms)، أو (الوسائط mms)، ولا يقتصر – في الغالب – على مجرد النقل، بل تختم هذه الرسائل ببعض العبارات، التي لا تخرج في الجملة عن نوعين:

---

(٢٣) ينظر: فهرست ابن النديم: (٣٢١)، وكشف الظنون ١/٧٢٢، ٢/١٤٢٥، وهدية العارفين: ١/١٠٩.

(٢٤) تأويل مختلف الحديث، ص: (٤١)، بل إن سبب تأليف ابن قتيبة لكتابه هذا هو الرد على أولئك الطاعنين.

(٢٥) أعني بذلك الطاعنين.

(٢٦) للوقوف ـ تفصيلاً ـ على الآثار السيئة للوضع، ينظر: الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته، بحث للدكتور عبد الله بن ناصر الشقاري، نشر في العدد: (١٢٠)، ص: ١٠٩-١٧١.

النوع الأول: عبارات ترغب في النشر، مثل:

أ) لا تقف الرسالة عندك، وأرسلها لغيرك.

ب) جزى الله خيراً من أعان على نشرها.

ج) ضاعف حسناتك بإرسالها إلى غيرك، ونحو هذه العبارات.

النوع الثاني: عبارات تتضمن تحريجاً وتأثيماً، مثل:

أ) أسألك بالله أن ترسلها لغيرك، وأحياناً يحدد عدداً فيقول: أسألك بالله أن ترسلها لعشرة غيرك.

ب) أمانة في عنقك ـ يوم القيامة ـ إن لم تنشرها.

ونحو هذه العبارات التي تتضمن التحريج والتأثيم، ووجه التحريج من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول – وهو أخطرها: الترويج لهذه الأحاديث الضعيفة والمكذوبة في الأمة، ولا يخفى الأثر السيئ لهذا العمل على دين الناس.

الوجه الثاني: أن أكثر الناس يظن أن ذلك لازماً له، وأنه آثم إذا لم ينفذ المطلوب بناءً على الحديث الوارد في هذا الباب، وهو حديث ابن عمر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه»[٢٧].

الوجه الثالث: أن فيها تكليفاً مالياً على المرسل، فلكل رسالة قيمتها ـ كما هو معلوم ـ[٢٨].

المظهر الثاني: ممارسة نفس الأسلوب السابق عبر شبكة الإنترنت، ولكن النشر عن طريق الشبكة يتميز بشيء آخر، وهو سعة الانتشار على مستوى العالم، وبدون كلفة تذكر إذا ما قورنت بتكلفة رسائل الجوال ـ كما سيأتي التنويه عنه عند ذكر الأسباب.

---

(٢٧) أخرجه أبو داود في "الزكاة"، باب عطية من سأل بالله ٢/ ٣١٠، ح (١٦٧٢)، والنَّسائي في "الزكاة" باب من سأل بالله ﷻ ٥/ ٨٢، ح (٢٥٦٧)، وأحمد ٩/ ٢٦٦، ح (٥٣٦٥)، وابن حبان ٨/ ١٩٩ ح (٣٤٠٨)، وإسناده صحيح.

(٢٨) قيمة الرسالة القصيرة (sms) ـ في المملكة العربية السعودية وحتى كتابة هذا البحث ـ: خمسٌ وعشرون هللة للرسالة الواحدة، وتتضاعف التكلفة كلما زاد عدد الرسائل، بينما قيمة الرسالة الواحدة للوسائط (mms) خمسٌ وخمسون هللة، وهي تتميز عن الرسالة القصيرة بأنها تستوعب ما يعادل عشرات الرسائل القصيرة بتكلفة يسيرة جداً إذا ما قورنت بالرسائل القصيرة، وهذا ـ كما سيأتي ـ أحد أسباب رواج هذه الأحاديث الضعيفة.

وأغلب هذه الرسائل ـ نظراً لطولها ـ لا تقل عن أربع رسائل قصيرة، أي أن تكلفتها لا تقل عن ريال واحد !.

المظهر الثالث: – وهو فرع عما قبله – وهو إخراج هذه الأحاديث بشكل جذّاب، وألوان مميزة، مما يساعد على ترويجها وانتشارها، وذلك باستخدام البرامج التي تساعد على ذلك، كبرنامج التصميم المشهور: الفوتوشوب (photoshop)، أو البرنامج المخصص لعرض الشرائح ضمن برامج الحاسب، والمعروف بالبوربوينت: (Microsoft Office PowerPoint).

وقد يرسل ذلك ـ أحياناً ـ عبر الجوال، باستخدام رسائل الوسائط، التي يمكن من خلالها نقل الصور الثابتة والمتحركة.

المبحث الثاني: الأسباب

قبل الدخول في ذكر الأسباب التي أدت إلى استفحال هذه الظاهرة، تحسن الإشارة إلى أن السبب المشترك والمتكرر في كل عصر من العصور ـ بل ربما كان السبب الرئيس ـ في انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة = هو الرغبة في الخير، وطلب الثواب، وبقية الأسباب القديمة ـ التي سبقت الإشارة إليها[٢٩] ـ لها وجودها لكن بدرجات متفاوتة ؛ وبعضها يكاد يندثر[٣٠] ؛ لذا سأقتصر في هذا المبحث على ذكر الأسباب المتعلقة بهذه التقنيات نفسها، فهي المقصودة بالبحث، ولن أكرر تلك الأسباب، كقصد طلب الثواب، أو الأغراض الدينية... الخ.

وبعد تأمل ومتابعة لهذا الموضوع منذ زمن ليس بالقريب، ظهر لي أن ثمة أسباباً يمكن أن يعزى إليها هذا الانتشار الواضح للأحاديث الضعيفة عبر هذه الوسائل الحديثة، ولعلي أجملها في الآتي:

السبب الأول: زهادة كلفتها المالية ـ كما سبقت الإشارة إليه ـ إذا ما قورنت بغيرها من الوسائل المعاصرة التي سبقتها، كالكتب، أو نشر الأوراق بعد تصويرها على آلات تصوير الورق.

وإذا كان نشر كتاب أو كتيب صغير ـ بعد طبعه آلاف النسخ ـ يكلف ما يكلف من المبالغ، وأقل منه في الكلفة ورق التصوير، فإن هذه الوسائل كلفتها لا تكاد تذكر بالنسبة للوسائل الحديثة (الجوال، والإنترنت).

ولئن كان الطابع للكتاب أو المصور للورق يتحمل ـ غالباً ـ جميع تكاليف النشر، فإن اجتماع مائة شخص على إرسال عشر رسائل يعني إرسال ١٠٠٠ رسالة بكلفة زهيدة جداً، هذا بالنسبة للجوال، أما بالنسبة للإنترنت، فكلفتها لا تتجاوز بضع هللات[٣١]، مع ميزة الانتشار ـ الآتي ذكرها ـ.

---

(٢٩) ينظر: ص: (٦).

(٣٠) كالسبب الرابع الذي تقدم ذكره في الفرع الأول من المطلب الأول، ص: (١٠).

(٣١) لأن الوقت الذي يستغرقه الكاتب لأول مرة، إذا افترضنا أنه يستغرق نصف ساعة، فلن تتجاوز كلفة تفريغ هذا الحديث في موضوعه سوى ريالين تقريباً، وهو في بعض الدول لا يصل إلى ريال.

أما إن كان دور الناشر له هو مسألة قص هذا الحديث من أحدالمصادر ولصقه في الموضوع، فالوقت لا يتجاوز ثوانٍ معدودة !

السبب الثاني: أن الناشر لهذه الأحاديث لن ينتظر إذناً من الجهات الرقابية الشرعية أو الإعلامية المختصة بهذه الأمور في مجال نشر الكتب ؛ لذا فإن أكثر شيء يعوقه عن النشر هو رغبته المحضة !.

ولا ريب أن ترك أمثال هؤلاء ينشرون من دون رقيب ولا حسيب، له عواقبه الوخيمة، التي لو لم يكن منها إلا طمس السنن، ونشر البدع، وتضليل كثير من المسلمين ـ الذين لا يميز أكثرهم الصحيح من الضعيف ـ فيبنون دينهم على مثل هذه الأحاديث الضعيفة والموضوعة، فضلاً عما تحدثه بعض هذه الأحاديث من تفريق صف المسلمين إذا كانت تتناول شأناً تاريخياً قديماً، يتصل بما وقع بين الصحابة ﷺ، أو ما يذكي نار البدعة.

لذا فالواجب الاحتساب على هؤلاء، ولئن كانت هناك جهود مشكورة في حجب المواقع التي تنشر الخنا والفجور، فإن منع مثل هذه المواقع من باب أولى، فإفساد أديان الناس أعظم من السعي في إفسادهم في باب الشهوات.

السبب الثالث: خفاء اسم الناشر والمروج لهذه الأحاديث: أما في الجوال، فلن يتعرف المُرسَلُ إليه على الرقم إلا إذا كان اسم المرسِل محفوظاً عنده في جهازه، وأما الإنترنت فخفاء اسم الناشر أظهر، فإن عامة من يكتبون في هذه الشبكة ـ خاصة في المنتديات ـ يكتبون بأسماء مستعارة.

وهذا الخفاء في الأسماء يعفي الناشر والمروج ـ في نظره ـ من طائلتين:

الأولى: طائلة المحاسبة الشرعية في الدنيا.

الثانية: طائلة التشهير التي ستلحقه عبر هذه الوسائل، فيما لو اكتشف الناس أنه هو سبب نشر ذلك الحديث المكذوب.

ويتضح هذا فيما لو تكرر منه ـ وهو معروف بذلك ـ فلن يتوانى أهل العلم في بيان أمره، والتحذير من مسلكه.

السبب الرابع: سعة وسرعة الانتشار: وخصوصاً على شبكة الإنترنت بالنسبة للعالم، والجوال في الحدود الإقليمية لشبكة الجوال التي تعمل في نطاقها.

ووضوح هذا الأمر يغني عن شرحه، فلا يوجد في العصر الحاضر وسيلة في سرعتها وسعة انتشارها كالإنترنت، فبمجرد ما يُدْخِلُ الكاتب موضوعه في الموقع ـ الذي يكتب فيه ـ إلا ويَطّلع عليه الناس في نفس لحظة الإدخال، وبحسب شهرة الموقع، وكثرة أعضائه وقُرّاءِه تكون السرعة في الانتشار، وهذا معروف لكل من له أدنى خبرة في شبكة الإنترنت.

السبب الخامس: كثرة مستعملي هذه التقنيات، من جميع الشرائح، ومختلف الأعمار، وتنوع البلاد في العالم [٣٢].

فلقد أصبح جهاز الجوال اليوم بيد العامي والمتعلم، والصغير والكبير، والرجل والمرأة، والغني والفقير، حتى أصبح البيت الواحد يوجد فيه بضعة جوالات، بل أصبح بعض الناس يحمل أكثر من جهاز، وأما الإنترنت فهي ـ مع انتشارها ـ إلا أنها أقل من الجوال انتشاراً ؛ لأسباب مختلفة لا تخفى [٣٣].

ومع إمكانية تشغيل الإنترنت عبر أجهزة الجوال ـ كما هو متاحٌ حالياً في بعض شركات الاتصالات ـ فقد أصبح الجوال جهازاً جامعاً بين التقنيتين، وجامعاً بين هذه الأسباب كلها، بيد أن استعمال الإنترنت عبر الجوال لا يزال محدوداً، عطفاً على عدد مستخدميه، ولذلك أسبابه المعروفة تقنياً واقتصادياً [٣٤].

---

(٣٢) وبحسب الإحصائية التي نشرها موقع ويكيميديا على الشبكة (http://ar.wikipedia.org): فإن عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربي يبلغ أكثر من ٢٤ مليون مستخدم على النحو التالي:

مصر: ٥,٥ مليون، المغرب ٤,٦ مليون، السودان ٢,٨ مليون، السعودية ٢,٥٤ مليون، الجزائر ١,٩٢ مليون، الإمارات ١,٣٩٧,٢٠٠، سوريا ١,١ مليون، تونس ٩٥٣ ألفا، الكويت ٧٠٠ ألف، الأردن ٦٢٩,٥٠٠ ألف، لبنان ٦٠٠ ألف، اليمن ٣٣٠ ألفا، عمان ٢٨٥ ألفا، فلسطين ٢٤٣ ألفا، قطر ٢١٩ ألفا، ليبيا ٢٠٥ آلاف، البحرين ١٥٥ ألفا، الصومال ٩٠ ألفا، العراق ٣٦ ألفا. موريتانيا ٢٠ ألفا، جيبوتي ١٠ آلاف.

هذا، فضلاً عن العرب الذين يستخدمون الإنترنت في أماكن إقامتهم أو دراستهم خارج العالم العربي.

أما بالنسبة للجوال: فقد بيّن تقرير اقتصادي أن عدد المشتركين في خدمات الهاتف النقال لدى شركات الاتصالات العربية المدرجة في البورصة نهاية عام ٢٠٠٦م بلغ نحو ١٥٢,٢ مليون مشترك.

المصدر: وكالة الأنباء الاقتصادية الدولية: (http://www.iepa.ws).

وفي تقرير حديثٍ لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد) ـ نشرت خلاصته جريدة الوطن السعودية في عددها (٢٦٨٦) الصادر في يوم الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ٦ فبراير ٢٠٠٨م ـ أوضح: أن ٧٨,١٪ مِن السعوديين اشتركوا بخدمة الهاتف النقّال، لكن نسبة اشتراكهم في الإنترنت لم تتجاوز ١٨,٧٪.

وطبقاً لتقرير المنظمة (تسخير تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتحقيق أغراض التنمية الاقتصادية) جاءت المملكة في المرتبة ٥٢ عالمياً والرابعة عربيا (بعد البحرين والإمارات وقطر) مِن حيث نسبة الاشتراك في الهاتف النقّال، والمرتبة ٨١ عالمياً والسابعة عربيا (بعد الإمارات، وقطر، والكويت، ولبنان، والبحرين، والمغرب) مِن جهة نسبة النفاذ إلى الإنترنت.

(٣٣) لعل من أبرزها:

١ ـ سهولة استخدام الجوال من جهة الاتصال بخلاف الإنترنت.

٢ ـ سهولة حمل الجوال بخلاف الإنترنت.

٣ ـ أن الإنترنت يحتاج إلى بعض المقدمات والمعلومات وبعض المفردات الإنجليزية، وهذا لا يحسنه كثير من الناس.

(٣٤) من أهمها: التكلفة المالية لاستخدام الإنترنت عبر الجوال، بالإضافة إلى بطء التصفح عبر الجوال مقارنةً به عبر أجهزة الحاسوب، إلى غير ذلك من الأسباب التقنية والاقتصادية.

السبب السادس: استغلال الأسماء العلمية المعروفة لترويج هذه الأحاديث: بحيث يعمد بعض هؤلاء إلى نشر الحديث، ثم يذيل نقله بأن فلاناً من أهل العلم نقله في كتابه، أو ذكره العالم الفلاني في درسٍ من دروسه، وقد يكون هذا الكتاب مصنف أصلاً لبيان الأحاديث الموضوعة، أو ساقه المصنف إما لبيان ضعفه ونكارته، أو سكت عنه فاغتر به الناقل، ككتاب الموضوعات لابن الجوزي، أو العلل المتناهية له ـ أيضاً ـ أو يكون العالم أو الداعية ذكره لبيان ضعفه، أو ربما خفي عليه حكمه فأورده ظاناً صحته، فراج على من يستمع له.

ولما كان أكثر الناس يغلب عليهم الجهل بمثل هذه الأمور، ويجهلون مراتب أهل العلم ومنازلهم في العلم، وفي قلوبهم تعظيم لهم = تحصل عندهم الثقة بمحتوى الرسالة أو المقالة، فيعمد إلى نشرها وترويجها(٣٥).

السبب السابع: استغلال المناسبات الشرعية، وغير الشرعية للترويج لتلك الأحاديث، مستغلين سرعة هذه التقنيات في نشر النص المطلوب.

ومن أبرز المناسبات الشرعية: شهر رمضان، ليلتي العيدين، أيام عشر ذي الحجة، وغيرها، ومن أمثلة ذلك:

١- انتشار حديث: "أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعاً، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، ... الحديث" (٣٦).

٢- انتشار حديث: "من أحيا ليلة العيد لم يمت قلبه يوم تموت القلوب" (٣٧).

---

(٣٥) وثمة أسلوب آخر أذكره بهذه المناسبة، وهو استغلال الأسماء العلمية المعروفة والمشهورة لترويج مقالات وعبارات لم تثبت عن أصحابها، ولعل من أبرز الأمثلة وصية الشيخ أحمد، وكذا رسالة نسبت إلى شيخنا محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ـ وكلاهما سيأتي ذكرها في الملحق.

والأثر غير المحمود لمثل هذا العمل ـ على فرض ثبوته ـ هو أن ترويج مثل العبارات عبر الرسائل يزهد البعض في العناية بالسنة الصحيحة.

(٣٦) أخرجه ابن خزيمة ١٩١/٣، ١٩٢ ح(١٨٨٧)، والطبراني في "الكبير" ٢٦١/٦ ح(٦١٦١)، وابن حبان في "المجروحين" ٢٤٧/١ من طرق عن علي بن زيد بن جدعان، عن ابن المسيب، عن سلمان ﷺ.

وقد سئل أبو حاتم عنه –"العلل" لابنه ٢٤٩/١ – فقال: "هذا حديث منكر"، وقال ابن خزيمة: "إن صح الخبر"، وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٥٦١/٥: "ومداره على علي بن زيد، وهو ضعيف".

وخلاصة تضعيف هؤلاء الأئمة لهذا الخبر تعود إلى أمرين: تفرد علي بن زيد به، ومع تفرده فهو ضعيف، كما قال الحافظ ابن حجر.

(٣٧) أخرجه ابن ماجه ٥٦٧/١ ح (١٧٨٢) من طريق بقية بن الوليد، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن أبي أمامة ﷺ مرفوعاً. =

ومن أبرز المناسبات غير الشرعية[٣٨] : ليلة النصف من شعبان، وليلة الإسراء والمعراج، وصلاة التسابيح، والمولد النبوي، ونحو هذه العبادات التي لم تثبت بها الأحاديث التي يحتج بمثلها في هذا الباب.

ومن الأمثلة على ذلك: انتشار حديث النصف من شعبان: "إذا كانت ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها، فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا من مستغفر لي فأغفر له، ألا مسترزق فأرزقه، ألا مبتلىً فأعافيه، ألا كذا ألا كذا، حتى يطلع الفجر".

وهو حديث لا يصح [٣٩]، بل لا يثبت في هذا الباب شيء كما بين ذلك الأئمة[٤٠].

= وآفته بقية بن الوليد، فهو مدلس مشهور، وممن عرف بتدليس التسوية، والظاهر أنه أسقط راوياً كذاباً في هذا الإسناد، فقد رواه الطبراني في "المعجم الكبير"-كما في مجمع الزوائد(١٩٨/٢)- والمعجم الأوسط ٩٨/١ ح (١٥٩) من طريق جرير بن عبد الحميد عن عمر بن هارون البلخي، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبادة بن الصامت ﷺ.

وعمر هذا كذبه ابن معين، ووافقه ابن حبان، وتركه النسائي وغيره، وكان ابن مهدي حسن الرأي فيه، وقال ابن حجر في "التقريب": (٤٩٧٩): "متروك"، ينظر: ضعفاء العقيلي ١٩٤/٣، والمجروحين ٩١/٢، وتهذيب الكمال ٥٢١/٢١، ولذا قال ابن القيم: في زاد المعاد (٢٤٧/٢): "ولم يحي تلك الليلة -أي ليلة النحر- ولا صح عنه في إحياء ليلتي العيد شيء".

(٣٨) وهذه العبادات -في هذه المناسبات- لا شك أنها تتفاوت في درجتها من البعد عن الشريعة، فمسألةٌ وقع فيها خلاف بين أهل العلم -بغض النظر عن قوة الخلاف وضعفه- ليست كمسألة تتفق فيها كلمة السلف على تبديعها.

(٣٩) أخرجه ابن ماجه ٥٩٢/١ ح(١٣٨٤)، والبيهقي في "الشعب" ٣٧٨/٣، وفي "فضائل الأوقات" (١٢٣) ح(٢٤) من طريق أبي بكر ابن أبي سبرة، عن إبراهيم بن محمد، عن معاوية بن عبدالله بن جعفر، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ مرفوعاً.

وآفة هذا الإسناد أبو بكر بن أبي سبرة، وقد رمي بالوضع، كما في "التقريب": (٧٩٧٣)، وينظر: ت.الكمال ١٠٢/٣٣.

(٤٠) ومن هؤلاء الأئمة:

١- العقيلي: فقد قال في "الضعفاء" ٢٩/٣: "وفي النزول في ليلة النصف من شعبان أحاديث فيها لين، والرواية في النزول في كل ليلة أحاديث ثابتة صحاح، فليلة النصف من شعبان داخلة فيها إن شاء الله" ا هـ.

٢- البيهقي في "الشعب" ٣٨٣/٣ حيث قال: "وقد روي في هذا الباب أحاديث مناكير، رواتها قومٌ مجهولون" اهـ.

٣- ابن دحية الكلبي -كما نقله أبو شامة في "الباعث" (١٢٧)- حيث قال: "قال أهل التعديل والتجريح: ليس في حديث النصف من شعبان حديث يصح"ا هـ.

٤- شيخ الإسلام ابن تيمية في "الاقتضاء" ٦٣٢/٢ حيث قال: "فأما صوم يوم النصف مفرداً فلا أصل له..." ا هـ.

٥- ابن القيم -في "المنار" (٩٨)- وغيرهم من العلماء، رحم الله الجميع.

المبحث الثالث: العلاج

علاج هذه المشكلة مبني على معرفة الأطراف المعنيين بها، وهم: المروج، والمتلقي وأهل العلم، وعلى هذا فيمكن تقسيم الحديث عن العلاج إلى ثلاثة أقسام ـ باعتبار المعني بالاهتمام بمعالجة هذه الظاهرة الخطيرة ـ:

القسم الأول: العلاج المتعلق بالأفراد الذين يروجون هذه الأحاديث

لا يستريب منصف أن أغلب الذين ينشرون هذه الأحاديث إنما يريدون الخير، ولكن كم من مريد للخير لا يصيبه، ولا يوفق له، والحديث ـ في هذا المقام ـ إنما هو معهم وليس موجهاً للملاحدة، أو لأهل البدع الذين يأتون الأمر معاندةً وقصداً، فهؤلاء شأنهم آخر ؛ لذا فإن ما سأذكره من علاج فيما يلي، إنما هو موجهٌ للفئة الأولى:

١- أن يتقي المسلم ربّه فيما يقوله وينسبه لآحاد الناس، فضلاً عن سيد الأنام ﷺ، الذي قال: «إن كذِباً عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[٤١].

وإذا كان بعض أصحاب النبي ﷺ ـ وهم الذين رأوه وسمعوه كفاحاً من غير واسطة ـ يتحرج بعضهم من الحديث خشية أن يخطئ في نسبة شيءٍ إليه وهو لم يقله، فماذا يقول من جاء بعدهم بأربعة عشر قرناً من الزمان !

قال أنس ﷺ: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً، أن رسول الله ﷺ قال: "من تعمد علي كذباً، فليتبوأ مقعده من النار"[٤٢].

مع أنه من المقطوع به أن أنساً لا يمكن أن يتعمد كذباً على النبي ﷺ، ومع ذلك ترك الإكثار خشية أن يخطئ ! مع أنه خدم النبي ﷺ عشر سنين، ووعى عنه علماً كثيراً، فليت شعري ! من يقارب أنساً ـ من الصحابة ـ في هذه المزية[٤٣]؟! فضلاً عمن بعدهم !

---

(٤١) حديث مشهورٌ جداً، بل هو مما قيل فيه إنه متواتر، وقد جاء عن جماعة من الصحابة ﷺ، منهم:

علي ﷺ: أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ج ح (١٠٦)، ومسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٠ ح (١)، وغيرهما.

أنس ﷺ: أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ج ح (١٠٨)، ومسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٠ ح (٢)، وغيرهما.

أبو هريرة ﷺ: أخرجه البخاري في كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي ج ح (١١٠)، ومسلم في مقدمة صحيحه ١/ ١٠ ح (٣)، وغيرهما.

وينظر: لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة: (٢٦١)، وبه ختم الزبيدي كتابه هذا، وذكر أنه وقف على روايته عن تسعة وتسعين نفساً من الصحابة ﷺ، نظم المتناثر في الحديث المتواتر: (٢٨).

(٤٢) المصدر السابق.

(٤٣) أعني مزية الخدمة الطويلة والملازمة الكثيرة لرسول الله ﷺ.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»[٤٤]، "أي إذا لم يتثبت ؛ لأنه يسمع عادة الصدق والكذب، فإذا حدث بكل ما سمع لا محالة يكذب، والكذبُ الإخبار عن الشيء على غير ما هو عليه ـ وإن لم يتعمد ـ لكن التعمد شرط الإثم"[٤٥].

فالواجب الذي يمليه الشرع هو التثبت، امتثالاً لأمر الله تعالى في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَـٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَـٰدِمِينَ ﴾ [الحجرات: ٦]، وامتثالاً لما دل عليه حديث أبي هريرة السابق.

لذا على المسلم أن يتذكر الوعيدَ الشديد على من ينشر الكذب على آحاد الناس، فكيف بالكذب على النبي ﷺ ؟! فقد ثبت في صحيح البخاري من حديث سمرة بن جندب ﷺ ـ في حديث الرؤيا الطويل ـ وفيه: "وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشر شدقه[٤٦] إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق"[٤٧].

قال ابن العربي (ت: ٥٤٣): "شرشرة شدق الكاذب، إنزال العقوبة بمحل المعصية، وعلى هذا تجري العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا"[٤٨].

٢ ـ أن يتثبت من صحة الأحاديث التي يريد نشرها قبل أن ينشرها في الشبكة، أو يرسلها عبر الجوال، وهذا يمكن بعدة وسائل سأبينها في الفقرة التالية.

القسم الثاني: العلاج المتعلق بالأفراد المتلقين[٤٩] لهذه الأحاديث:

أن يتثبت مما يصله من الأحاديث، بعدة وسائل، منها:

أ) مراجعة الكتب لمن كان يقدر على ذلك.

---

(٤٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ١/١٠ ح (٥).

(٤٥) فيض القدير ٥/٢، وينظر: التمهيد لابن عبد البر ١/٤٠.

(٤٦) أي: يشققه ويقطعه، والشِّدْقُ جانب الفم، وأصل الشرشرة أخْذُ السبع بفيه.

ينظر: غريب الحديث لأبي عبيد ٢/٢٦، وهدي الساري: (١٤٥)، وفتح الباري ١٢/٤٦١، شرح الحديث (٧٠٤٧).

(٤٧) أخرجه البخار ي في مواضع كثيرة، منها: كتاب التعبير، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح، ح (٧٠٤٧)، والتِّرْمِذِيّ "مختصراً" في كتاب الرؤيا، باب ما جاء في رؤيا النبي ج الميزان والدلو، ح (٢٢٩٤)، والنَّسَائي في "الكبرى" ٧/١١٩ في كتاب التعبير، باب الحلم، ح (٧٦١١).

(٤٨) نقله ابن حجر في الفتح ١٢/٤٦١.

(٤٩) مما لا يخفى أن المتلقي ينقلب ـ في كثير من الأحيان ـ إلى مرسل، وعليه فما ذكر في القسم الأول يشمله ـ كما هو ظاهر ـ.

ب) سؤال أهل العلم الذين يعرفهم الشخص.

جـ) سؤال أهل العلم عن طريق وسائل الاتصال المعروفة: (الهاتف الثابت، الهاتف الجوال) فإن التثبت الآن سهلٌ وميسور، خصوصاً مع انتشار الهاتف الجوال بأيدي أهل العلم، وأرقام كثير منهم منشورة ومعلنة.

د) مراسلة المواقع الموثوقة على الشبكة العالمية، كمواقع بعض أهل العلم التي تعتني بالإجابة على هذا النوع من الأسئلة، عن طريق إحالتها إلى بعض المختصين في علم الحديث(٥٠).

وينبغي للإنسان أن لا يغتر بعزو الحديث إلى أحد مصادر السنة المعروفة، فإن الخطأ في هذا الباب كثير جداً، وأن يعلم أن العزو ـ لغير الصحيحين ـ غير كاف في إثبات الصحة، بل قد يعزو بعض الجهال الحديث إلى الصحيحين أو أحدهما بغية ترويجه(٥١).

ولعلي أذكر ـ على وجه الاختصار ـ بعض الضوابط العامة، التي ذكرها بعض أهل العلم(٥٢) التي تعين على التعرف على ضعف الحديث أو وضعه، وسأقتصر على ما يمكن لأكثر الناس إدراكه(٥٣)، معرضاً عن ذكر الضوابط التي لا يدركها إلا أهل العلم، فالحديث ليس موجهاً لهم في هذا المقام، ومعرضاً عن الضوابط التي في ثناياها تفاصيل ليس هذا موضعها، ومن هذه الضوابط:

---

(٥٠) ومن أشهر هذه المواقع:

١ ـ موقع الإسلام اليوم: (www.islamtoday.net).

٢ ـ موقع المسلم: (www.almoslim.net).

٣ ـ موقع الإسلام سؤال وجواب: (www.islam-qa.com).

٤ ـ موقع نور الإسلام: (www.islamlight.net).

٥ ـ موقع ملتقى أهل الحديث: (www.ahlalhdeeth.com)، وهو موقع علمي متخصص في علم الحديث على الشبكة.

(٥١) ومن أعجب الأمثلة التي وصلتني ـ عبر جهاز الجوال ـ حديث ذُيّل بالعبارة التالية: (رواه مسلم) مع أنه حديثٌ مكذوب على النبي ﷺ !!.

(٥٢) ومن أحسن من رأيته جمع هذه الضوابط في موضع واحد هو العلامة ابن القيم: ، في كتابه "المنار المنيف" ـ كما سيأتي ـ وقد لخصت من كلامه ما يناسب المقام.

(٥٣) ولا يخفى أن بعض هذه الضوابط لا تتأتى إلا لأهل العلم، وبقدر تضلع الإنسان من علم الشريعة، ومن علم السنة خصوصاً، فإنه أقدر من غيره على إدراك هذه الضوابط كما نبه على ذلك ابن القيم: في "المنار"، ص: (٣٥).

١- اشتمال الحديث على مبالغات، ومجازفات في الوعد بثواب عظيم جداً على عمل يسير، أو الوعيد على عقوبة عظيمة على ذنب يسير، كحديث: "من قال: لا إله إلا الله، خلق الله من تلك الكلمة طائراً له سبعون ألف لسان، لكل لسان سبعون ألف لغة، يستغفرون الله له" (٥٤).

٢- تكذيب الحسّ له، كحديث: "إذا عطس الرجل عند الحديث فهو صِدْق"!

فهذا الحديث "الحس يشهد بوضعه ؛ لأنا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله، ولو عطس مئة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي ﷺ لم يحكم بصحته بالعطاس، ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق"(٥٥).

٣- سماجة الحديث، وكون الحديث مما يسخر منه، كحديث: "من أكل فولة بقشرها، أخرج الله منه من الداء مثلها"(٥٦).

٤- مناقضة الحديث لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة، فكل حديث يشتمل على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق أو نحو ذلك، فرسول الله ﷺ منه بريء، ومن هذا الباب: أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار، وهذا مناقض لما هو معلوم من دينه ﷺ أن النار لا يجار منها بالأسماء والألقاب، وإنما النجاة منها بالإيمان، والأعمال الصالحة"(٥٧).

٥- أن يكون الحديث باطلاً في نفسه، فيدل بطلانه على أنه ليس من كلام الرسول ﷺ، كحديث: "إذا غضب الله تعالى أنزل الوحي بالفارسية وإذا رضي أنزله بالعربية"(٥٨).

٦- أن يكون في الحديث تحديد لتاريخ معين، كأن يقول: إذا كان سنة كذا وكذا وقع كيتَ وكيت، وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيتَ وكيت (٥٩)، وكل حديث يتضمن الإخبار عن وقوع حوادث معينة وربطها بتواريخ مستقبلية محددة فهو باطل(٦٠).

٧- مخالفة الحديث لصريح القرآن، كحديث مقدار الدنيا وأنها سبعة آلاف سنة.

---

(٥٤) ينظر: المنار المنيف: (٤٣) فقد ذكر بعض الأمثلة.

(٥٥) المنار المنيف: (٤٤).

(٥٦) المنار المنيف: (٤٧)، وقد علّق ابن القيم عليه بقوله: "لعن الله واضعه".

(٥٧) المنار المنيف: (٤٩).

(٥٨) المنار المنيف: (٥١).

(٥٩) المنار المنيف: (٥٥).

(٦٠) ينظر: المنار المنيف: (٨٧).

يقول ابن القيم (ت: ٧٥١): "وهذا من أبين الكذب؛ لأنه لو كان صحيحاً لكان كل أحد عالماً أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة[٦١]، والله تعالى يقول: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ١٨٧] وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ [لقمان: ٣٤]"[٦٢].

القسم الثالث: العلاج المتعلق بأهل العلم، والمختصين في علم الحديث على وجه الخصوص

١- تكثيف الوعي بخطورة هذا المسلك عبر المنابر المتاحة، ومن أهمها، وأقواها تاثيراً ـ فيما أرى ـ:

أ) خطب الجمعة.

ب) المحاضرات والدروس العلمية.

جـ) مواقع أهل العلم ـ التي سبقت الإشارة إلى بعضها ـ.

د) الاستفادة من خدمة الرسائل التي تبناها بعض أهل العلم عبر جهاز الجوال[٦٣].

هـ) وسائل الإعلام بأنواعها المعروفة: التلفاز (الفضائيات)، والإذاعة، والصحافة.

وفيما يخص الصحافة، فإنني أرى أن تفعل الاستفادة منها إما بكتابة عمود ثابت بشكل دوري – أسبوعي أو نصف شهري –[٦٤]، أو بكتابة مقال بحسب الحاجة في الصحف المشهورة في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي، شريطة أن يتولى ذلك من عرف عنه الفهم في هذا العلم، حتى لا ينتقض المقصد من هذه المقالات.

---

(٦١) وقد مرّ على كلام ابن القيم هذا نحو من سبعمائة سنة، ولم تقم الساعة !.

(٦٢) المنار المنيف: (٦٨).

(٦٣) وفكرة هذه الخدمة هي باختصار: عبارة عن اشتراك من قِبَل مالك الجوال بمبلغ شهري مقطوع، بحيث يصله مقابل ذلك معلومات، وفوائد منوعة، وقد كان لبعض أهل العلم قصب السبق في تبني هذه الخدمة عن طريق مواقعهم على الشبكة، فحصل بها خير كثير ـ ولله الحمد ـ.

(٦٤) وهذا بحسب توقيت صدور الجريدة، أو المجلة.

ومن الجهود المشكورة في هذا الصدد:

١ ـ سلسلة المقالات التي كان يكتبها الشيخ المحدث الألباني ـ رحمه الله ـ في مجلة الوعي الإسلامي، التي كانت نواةً لسلسلة الأحاديث الضعيفة.

٢ ـ مقالات كان يكتبها الشيخ أبو إسحاق الحويني ـ وفقه الله ـ في مجلة التوحيد المصرية في بيان حال بعض الأحاديث التي يسأل عنها القراء، ويفصل في ذلك، ويذكر ما يؤديه إليه اجتهاده، وقد استمر في الإجابة عليها من عام ١٤١٣هـ إلى عام ١٤٢٦هـ، فيما عدا عامي ١٤١٥-١٤١٦ هـ.

٣ ـ مقالات كان ما قام به الشيخ علي رضا ، في عموده الأسبوعي في ملحق الرسالة الصادر عن جريدة المدينة السعودية، وإن كان توسع في هذا العمود فذكر ما لا يثبت ـ عنده ـ من القصص والأخبار والروايات التي لا تنسب إلى النبي ﷺ، ثم إنه ـ وفقه الله ـ جمع هذه المقالات في مجلدين، وطبعت.

والملاحظ أن هذه الجهود من هؤلاء الفضلاء ـ مع مرور الزمن ـ صارت نواةً لكتاب ينفع الله به الناس، كما وقع للشيخ الألباني، وعلي رضا، كما أن الشيخ أبا إسحاق قد استفاد من تحقيقاته تلك في كتبه التي نشرها بعد ذلك.

٢- نشر السنة الصحيحة، فإن أعظم ما يقاوم به هذا المنكر هو نشر ما يقابله من معروف، والبدع إنما تنتشر إذا خفيت السنن كما هو مشهور من كلام بعض أئمة السلف رحمهم الله تعالى[٦٥] ، والمنكر إنما تعلو رايته إذا قلّ الناهي عنه، وخفي أو ضعف المعروف المقابل له.

٣- إنشاء موقع على الشبكة العالمية (الإنترنت)، يشرف عليه بعض طلبة العلم المتخصصين في الحديث، بحيث يكون الهدف الأكبر من هذا الموقع مكافحة هذه الأحاديث الضعيفة والمنكرة التي تنتشر عبر الوسائل الحديثة.

ومن المهم ـ لكي يحقق الموقع هذا الهدف ـ أن يراعي ما يلي:

أولاً: أن يكون المشرف عليه من أهل العلم المعروفين بهذا الفن، ويكون معه مجموعة من المختصين بعلم السنة، ليشاركوا في الإجابات التي ترد على الموقع.

ثانياً: أن يكون هناك فريق عمل، همّه الأكبر تتبع ما ينشر هنا وهناك على الشبكة أو عبر وسائل الاتصال، للإجابة عنه، وبيان حاله الذي يليق به.

ثالثاً: العناية بالدعاية الجيدة لهذا الموقع ؛ ليكون مرجعاً للناس في هذا الموضوع[٦٦].

٤- إعداد بطاقة صغيرة يذكر فيها قائمة بأسماء العلماء أو طلبة العلم ـ في القُطْر أو المنطقة أو الدولة التي يراد نشر البطاقة فيها ـ الذين لهم عناية بعلم الحديث، ولديهم محفوظات كثيرة، وممارسة جيدة لهذا العلم، مع أرقام هواتفهم ؛ ليمكن الاتصال بهم عند الحاجة.

٥- إعلان رقم جوال مخصص للإجابة عما يرد من الأسئلة حول الأحاديث، ويكون هذا الجوال تحت إشراف أحد أهل العلم المعروفين، ومختصاً بهذا الغرض فحسب ؛ حتى لا تتشعب الجهود، ومن ثَمّ تضعف الثمرة.

هذا ما ظهر لي من سبل يمكن بها معالجة هذه الظاهرة، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والحمد لله رب العالمين.

---

(٦٥) ينظر: ما جاء في البدع لابن وضاح: (٢٥-٣٩)، الإبانة لابن بطة ١/٣٤٩ – ٣٥٢، الحوادث والبدع للطرطوشي: (٢٢-٢٩)، الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة: (٧٦)، الأمر بالاتباع للسيوطي: (٤٨، ٧٠).

(٦٦) وقفت على موضوع داخل أحد المنتديات، أطلق عليه أصحاب ذلك الموقع: (حملة تطهير المنتديات من الأحاديث والمواضيع الباطلة) ومع كون الفكرة جيدة، ويشكر عليها أصحابها، إلا أنه جهد شبه فردي وظهر لي من تصفحي لهذا المنتدى أن القائمين عليه غير متخصصين في السنة، إذ يقتصر دورهم ـ المشكور ـ على نقل إجابات أهل العلم من مواقع مختلفة ـ ومنها المواقع التي سبقت الإشارة إليها ـ ويفوتهم شيء كثير.

وما ذكرته أعلاه، هو في الحقيقة تطوير لهذه الفكرة، والله الموفق.

الخاتمة

وبعد هذه الدراسة حول هذه الظاهرة، ألخص هنا أهم النتائج التي توصلتُ إليها:

أولاً: أن الإنترنت، والهاتف الجوال كان لهما دور كبير في انتشار الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مع ازدياد عدد المشتركين في كل يوم على مستوى العالم.

ثانيا: تبين ـ من هذه الدراسة ـ أن أسباب الوضع ونشر الأحاديث الضعيفة هي ذاتها الأسباب المعاصرة، إلا أن الأقدمين كان يوجد من بعضهم جرأة في وضع الأسانيد بخلاف المعاصرين.

ثالثاً: وجوب تكثيف جهود المختصين في مكافحة هذه الظاهرة، وقد ذكرت في البحث جملة من المقترحات التي تسهم في معالجة هذه الظاهرة.

رابعاً: يوجد في الساحة العلمية وعلى الشبكة العالمية بعض الجهود المشكورة التي أسهمت في تثقيف شريحة كبيرة من المجتمع، إلا أنها دون الحاجة القائمة.

هذا ما تيسر لي تحريره في هذا البحث، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملحق
في ذكر نماذج من الأحاديث
التي انتشرت عبر الجوال أو الشبكة العالمية

سأذكر في هذا الملحق نماذج انتشرت عبر الجوال، أو عبر الشبكة، ليقاس عليها غيرها، وهي على قسمين:

القسم الأول: نماذج من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي نشرت عبر الجوال أو الإنترنت.

القسم الثاني: نماذج من الرسائل التي يستغل فيها اسم علم من الأعلام، لنشر كلام يترتب عليه إما كذب على النبي ج، أو هجر لسنته، بسبب التعلق بالكلام المنسوب لذاك العالم.

أما القسم الأول: فمن نماذجه، ما يلي:

النموذج الأول

حديث يروى عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ قال: "لما اجتمعت اليهود على أخي عيسى ابن مريم ليقتلوه - بزعمهم - أوحى الله تعالى إلى جبريل أن أدرك عبدي، فهبط جبريل، فإذا هو بسطر في جناح جبريل فيه مكتوب: "لا إله إلا الله، محمد رسول الله، قال: يا عيسى قل ! قال: وما أقول يا جبريل ؟! قال: قل: اللهم إني أسألك باسمك الواحد الأحد أدعوك باسمك اللهم الواحد الأحد، أدعوك اللهم باسمك الصمد ؛ وأدعوك باسمك العظيم الوتر الذي ملأ الأركان كلها ؛ إلا فرجت عني ما أمسيت فيه، وما أصبحت فيه، قال: فدعا بها عيسى عليه السلام ؛ فأوحى الله تعالى إليّ عبدي، ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال: "يا بني هاشم ! يا بني عبد المطلب ! يا بني عبد مناف ! ادعوا ربكم بهذه الكلمات، فو الذي بعثني بالحق نبيا ؛ ما دعا بها قوم قط، إلا اهتز العرش، والسماوات السبع، والأرضون السبع"(٦٧).

وهذا الحديث انتشر انتشاراً كثيراً، وقد وجدته - عبر محرك البحث العالمي جوجل قد نشر في أكثر من مائة منتدى، منها ما هو نقل له للحث عليه، ومنها ما هو بيان لضعفه، فضلاً عن انتشاره عبر رسائل الجوال قبل ذلك.

النموذج الثاني

حديث يروى عن أنس ﷺ قال: كان رجل على عهد النبي ﷺ يتجر من بلاد الشام إلى المدينة ولا يصحب القوافل توكلاً على الله تعالى، فبينما هو راجع من الشام تعرض له لص على فرس، فصاح بالتاجر: قف فوقف التاجر، وقال له: شأنك بمالي، فقال له اللص: المال مالي، وإنما أريد نفسك فقال له: أنظرني حتى أصلي، قال: افعل ما بدا لك، فصلى أربع ركعات ورفع رأسه إلى السماء يقول: يا ودود، يا ودود، يا ودود، ياذا العرش

(٦٧) وهذا الحديث رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ٣٧٩/١١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٧١/٤٧، وابن الجوزي في الموضوعات ٤٣٠/٣، وعقب عليه بقوله: "هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ وعامة رواته مجاهيل لا يعرفون" انتهى.

المجيد، يا مبدئ يا معيد، يا فعالاً لما يريد، أسألك بنور وجهك الذي ملأ أركان عرشك، أن تصلي على نبينا وحبينا وحبيبك سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وأسألك بقدرتك التي قدرت بها على جميع خلقك، وأسألك برحمتك التي وسعت كل شيء لا إله إلا أنت، يا مغيث أغثني ـ ثلاث مرات ـ ومضى نحوه فلما دنا منه، وإذا بفارس بيده حربة، فلما طعنه أرداه عن فرسه قتيلا وقال الفارس للتاجر: اعلم أني ملك من السماء الثالثة، لما دعوت الأولى سمعنا لأبواب السماء قعقعة فقلنا: أمر حدث، ثم دعوت الثانية ففتحت أبواب السماء ولها شرر، ثم دعوت الثالثة، فهبط جبريل عليه السلام ينادي: لمن هذا المكروب؟ فدعوت الله أن يوليني قتله. واعلم يا عبد الله أن من دعا بدعائك في كل شدة أغاثه الله وفرج عنه، ثم جاء التاجر إلى النبي ﷺ فأخبره فقال المصطفى ﷺ: "لقد لقنك الله أسماءه الحسنى، التي إذا دعي بها أجاب، وإذا سئل بها أعطى" (٦٨).

وهذا أشد من سابقه، فقد بلغت نتائج البحث ـ عبر محرك البحث جوجل ـ أنه نشر في أكثر من مائة وثلاثين منتدى !.

النموذج الثالث

حديث يروى عن عمر، وعلي ﷺ مرفوعاً، ونصه طويل جداً، وأوله: "اللهم أنت حي لا تموت، وخالق لا تغلب، وبصير لا ترتاب، وسميع لا تشك... إلى أن قال ـ أي أن النبي ﷺ قاله ـ: "والذي بعثني بالحق ! لو دعي بهذه الدعوات والأسماء على صفائح الحديد لذابت ولو دعا بها على ماء جار لسكن، ومن بلغ إليه الجوع والعطش ثم دعا ربه أطعمه الله وسقاه، ولو أن بينه و بين موضع يريده جبل لانشعب له الجبل حتى يسلكه إلى الموضع، ولو دعي على مجنون لأفاق، و لو دعا على امرأة قد عسر عليها ولدها لهون عليها ولدها..." الخ ما في هذا الحديث من فضائل ! (٦٩).

وأما ما يتصل بنماذج القسم الثاني، ، فسأكتفي من ذلك بنموذجين:

النموذج الأول

وصية الشيخ أحمد – الذي يقال: إنه خادم الحجرة النبوية ـ، وخلاصة ما جاء في هذه الوصية ما يلي:

---

(٦٨) وقد بين العلامة الألباني في سلسلته الضعيفة بطلان هذا الحديث، برقم: (٥٧٣٧).

(٦٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥٥/٨، وابن الجوزي في الموضوعات ٤٣٧/٣، وقال ابن القيم ـ في "المنار": (٣٧) ـ: "وهذا وأمثاله مما لا يرتاب من له أدنى معرفة بالرسول ج وكلامه أنه موضوع مختلق وإفك مفترى عليه".

وقد عقب ابن الجوزي عليه بقوله: "هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ، وفي طرقه كلمات ركيكة، يتنزه رسول الله ﷺ عنها، وأسماء لله يتعالى الحق عنها...، ثم بين أن في كل طريق من طرقه الثلاثة التي ساقها وضاعاً، ثم قال: والله أعلم أيهم ابتدأ بوضعه، ثم سرقه الآخران، وبدلا فيه وغيّرا !".

(كنت ساهراً ليلة الجمعة أتلو القرآن الكريم، وبعد تلاوة قراءة أسماء الله الحسنى، فلما فرغت من ذلك تهيأت للنوم، فرأيت صاحب الطلعة البهية رسول الله ﷺ، الذي أتى بالآيات القرآنية، والأحكام الشريفة؛ رحمة بالعالمين سيدنا محمد ﷺ، فقال: يا شيخ أحمد، قلت: لبيك يا رسول الله، يا أكرم خلق الله، فقال لي: أنا خجلان من أفعال الناس القبيحة، ولم أقدر أن أقابل ربي ولا الملائكة ؛ لأن من الجمعة إلى الجمعة مات مائة وستون ألفاً على غير دين الإسلام، ثم ذكر بعض ما وقع فيه الناس من المعاصي، ثم قال: فهذه الوصية رحمة بهم من العزيز الجبار، ثم ذكر بعض أشراط الساعة... إلى أن قال: فأخبرهم يا شيخ أحمد بهذه الوصية؛ لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد، ومن محل إلى محل بُني له قصر في الجنة، ومن لم يكتبها ويرسلها حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة، ومن كتبها وكان فقيرا أغناه الله، أو كان مديونا قضى الله دينه، أو عليه ذنب غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية، ومن لم يكتبها من عباد الله اسود وجهه في الدنيا والآخرة.

وقال: والله العظيم (ثلاثا) هذه حقيقة، وإن كنت كاذباً أخرج من الدنيا على غير الإسلام، ومن يصدق بها ينجو من عذاب النار، ومن كذب بها كفر) انتهى المقصود نقله من هذه الوصية المكذوبة.

ومن العجيب في هذه الوصية أنها تتداول منذ مائة سنة تقريباً، ومع كثرة من نبه عليها من أهل العلم، إلا أنها لا زالت تلقى سوقاً رائجة، بسبب الجهل(٧٠).

النموذج الثاني

رسالة تداولها الناس عبر الجوال بشكل واسع، وهذا نصها:

" سئل الشيخ ابن عثيمين — رحمه الله — عن أفضل الدعاء؟ فقال: اسأله الأنس بقربه فمن آنسه بقربه أعطاه أربع: (عز من غير عشيرة، وعلم من غير طلب، وغنى من غير مال، وأنس من غير جماعة). أغنانا الله بالأنس به عما سواه ".

ونسبة هذه الرسالة إلى شيخنا محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - لا تصح، ولقد أنكرتُ هذا أول ما وصلتني الرسالة، وزيادة في التثبت سألت من هم أكثر مني ملازمة لشيخنا - رحمه الله - فوافق الخُبْر الخَبَر، ولا أعلم أن هذا النص يوجد في شيء من كتبه وأشرطته الصوتية، ولا أعرف أحدًا يوثق به ينسبها له - رحمه الله -.

---

(٧٠) وممن كتب في تفنيدها: شيخنا العلامة ابن باز ـ رحمه الله ـ، ومما جاء في تفنيده لها: (ولقد سألت بعض أقارب الشيخ أحمد المنسوبة إليه هذه الفرية عن هذه الوصية، فأجابني بأنها مكذوبة على الشيخ أحمد، وأنه لم يقلها أصلاً) وجوابه المفصل موجود في فتاواه، وفي موقعه على الشبكة: www.binbaz.org.sa .

وكل من لازم شيخنا فترة من الزمن، وثنى ركبته متعلماً عنده، وعرف منهجه في العلم والعمل — كما شرفني الله بذلك — أدرك شديدَ عناية الشيخ ـ رحمه الله ـ بالأدعية الواردة في الكتاب والسنة، وحرصَه عليها، وحثَ الناس على التزامها، وكراهتَه الخروج عن الأدعية الواردة في الكتاب والسنة.

المراجع

[١] القرآن الكريم.

[٢] إتحاف المهرة، بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، لابن حجر، تحقيق مجموعة محققين، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ومركز خدمة السنة بالمدينة النبوية.

[٣] تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، مكتبة الخانجي ـ القاهرة، دار الفكر ـ بيروت.

[٤] تأويل مختلف الحديث والرد على من يريب في الأخبار المدعى عليها التناقض لابن قتيبة، ت: سليم الهلالي، الأولى، ١٤٢٧هـ، دار ابن القيم (الرياض)، ودار ابن عفان (عَمّان).

[٥] تدريب الراوي، للسيوطي، ت: نظر الفاريابي، الطبعة الثانية، ١٤١٥ هـ الكوثر ـ الرياض .

[٦] تدوين السنة النبوية نشأته وتطوره، د.محمد بن مطر الزهراني، الأولى١٤١٢هـ، مكتبة الصديق ـ الطائف.

[٧] تقييد العلم، للخطيب البغدادي، دار إحياء السنة.

[٨] التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبدالبر، ت: مصطفى العلوي، ومحمد الكري، ١٣٨٧هـ توزيع مكتبة الأوس.

[٩] الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي، ت: د.محمد عجاج الخطيب، ١٤١٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[١٠] دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه، لمحمد مصطفى الأعظمي، الثالثة، ١٤٠١هـ.

[١١] دفاع عن الحديث النبوي وتفنيد شبهاته، لمحب الدين الخطيب وآخرين، مطبعة الإمام بمصر.

[١٢] سنن أبي داود، ت: عزت الدعاس، الأولى، ١٣٨٩، دار الحديث ـ القاهرة.

[١٣] سنن النسائي (المجتبى)، ت: عبدالفتاح أبو غدة، الثالثة، ١٤٠٩هـ، مكتب المطبوعات الإسلامية ـ حلب.

[١٤] السنن الكبرى، للنسائي، ت: شعيب الأرناؤوط وأخرين، الأولى، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[١٥] صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفرسي، ت: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ، الرسالة ـ بيروت.

[١٦] صحيح البخاري، ت: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبدالباقي، الأولى، ١٤٠٠هـ، المكتبة السلفية ـ القاهرة.

[١٧] صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة الإسلامية ـ اسطنبول.

[١٨] الضعفاء الكبير، لأبي جعفر محمد العقيلي، ت: عبدالمعطي أمين قلعجي الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

[١٩] علم الرجال، نشأته وتطوره من القرن الأول إلى نهاية القرن التاسع، لمحمد بن مطر الزهراني، الأولى، ١٤١٧ٔ، دارا الهجرة، الثقبة، السعودية.

[٢٠] علوم الحديث لابن الصلاح، لأبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري ت: نور الدين عمر، ١٤٠٦ هـ، دار الفكر ـ دمشق.

[٢١] غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام، الأولى، ١٣٩٦ هـ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن ـ الهند.

[٢٢] فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني ، ت: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبدالباقي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧، السلفية، القاهرة.

[٢٣] فتح المغيث في شرح ألفية الحديث، للسخاوي، ت: علي حسين، الأولى ١٤١٥هـ، مكتبة السنة ـ القاهرة.

[٢٤] الفهرست، لابن النديم، دار المعرفة ـ بيروت.

[٢٥] فيض القدير شرح الجامع الصغير، لعبدالرؤوف المناوي، الثانية، ١٣٩١هـ، دار المعرفة، بيروت.

[٢٦] القاموس المحيط، الفيروزآبادي، ت: مكتب ت: التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

[٢٧] كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لحاجي خليفة، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

[٢٨] الكفاية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، ١٤٠٩هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

[٢٩] لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة، لمحمد مرتضى الزبيدي، ت: محمد عبدالقادر عطا، الأولى، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمي ببيروت، توزيع دار الباز ـ مكة.

[٣٠] مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: ، شعيب الأرناؤوط وجماعة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ، الرسالة ـ بيروت.

[٣١] معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ت: عبدالسلام هارون، دار الجيل ـ بيروت.

[٣٢] المجروحين، لابن حبان، ت: محمود إبرهيم زايد، ١٤١٢ هـ، دار المعرفة ـ بيروت.

[٣٣] المنار المنيف في الصحيح والضعيف، لابن القيم، ت: عبدالرحمن المعلمي وأعده للنشر د.منصور السماري، الثانية، ١٤١٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

[٣٤] منهاج السنة النبوية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد رشاد سالم، توزيع دار أحد.

[٣٥] الموضوعات من الأحاديث المرفوعات، لابن الجوزي، ت: د.نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، الأولى، ١٤١٨ هـ، أضواء السلف ومكتبة التدمرية، الرياض.

[٣٦] نظم المتناثر من الحديث المتواتر، لمحمد بن جعفر الكتاني، ١٤٠٠، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٣٧] هدي الساري مقدمة فتح الباري، لابن حجر، ت: محب الدين الخطيب، الثالثة، ١٤٠٧ هـ، الدار السلفية ـ القاهرة.

[٣٨] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل باشا البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف باستنبول سنة ١٩٥١ م، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

[٣٩] الوضع في الحديث، للدكتور عمر بن حسن فلاته، الأولى ١٤٠١هـ، مكتبة الغزالي (دمشق)، ومؤسسة مناهل العرفان (بيروت).

[٤٠] الوضع والوضاعون في الحديث النبوي، للدكتور عبدالصمد بن بكر بن إبراهيم عابد، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ـ القاهرة، توزيع دار البخاري. بالمدينة.

مراجع متفرقة

[٤١] الآثار السيئة للوضع في الحديث النبوي وجهود العلماء في مقاومته، بحث للدكتور عبد الله بن ناصر الشقاري، نشر في العدد: (١٢٠) من مجلة الجامعة الإسلامية ـ السعودية.

[٤٢] جريد الوطن السعودية، العدد عددها (٢٦٨٦) الصادر في يوم الأربعاء ٢٨ محرم ١٤٢٩هـ الموافق ٦ فبراير ٢٠٠٨م.

[٤٣] موسوعة ويكبيديا على الشبكة العالمية: http://ar.wikipedia.org/wiki.

[٤٤] موقع البنك السعودي الآلي للمصطلحات (باسم) ـ أحد فروع موقع مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية على الإنترنت ـ: basm.kacst.edu.sa.

The Words of the Prophet Proliferation of Weak and Fabricated Through Modern Means of Communication, Focusing on the Most Important Ways Contributed to this Deployment, Namely: Mobile and the World Wide Web (Internet).

Omar bin Abdullah Almoqbil
Assistant Professo, Faculty of Sharia and the fundamentals
Islam Qassim University
Omar1427@gmail.com

(Received 18/2/1429H; accepted for publication 29/4/1429H)

Abstract. Praise be to Allah, and after:
The researcher tried to diagnose the problem through: 1- monitoring manifestations of this problem.
2-statement causes.
3- ways to remedy them.
The research contained a set of controls that the general public knows, and are appointed to distinguish what is false talk to them through these means.
The search then mention models of these words of the prophet that have spread across the World Wide Web and mobile phone, and Allah has appointed Praise.